الكيس الذي نام فيه نبق ساعةً قبلما يذوب الجليد من ثيابنا وتمضي نصف ساعة اخرى قبلما تدب فينا الحرارة . وحالما نخرج من الكيس في الصباح تجلد ثيابنا ثانيةً . وبلغت الحرارة في شهر مارس الدرجة التاسعة والاربعين تحت الصفر

وفي الثامن من ابريل بدأنا من التقدم نحو القطبة الشماليَّة فدرنا نحو جزائر فرنز جوزف (وقد لقينا في عودتهما من المخاطر ما يشيب الولدان وسيأتي تفصيل ذلك في الجزء التالي)

(شرح الشكل التالي — الخط الابيض القوس سير السفينة في البحر ذهابًا وايابًا - والخط الابيض المتحنى وشبه منقط بيضاء سير السفينة محمولة بالجليد . والخط المؤلف من نقط صغيرة سير نانسن ورفيقه جنسن وحدهما)

هزة الحائط

اي التشنجات العصبيَّة التي تصيب الاطفال

لحضرة الدكتور وديع بركاري طبيب مستشفى المبرة

هذه الحالة التشنجيَّة ليست مرضًا بل هي من العلامات الظاهرة الدالة على تغير طرأ على بعض الاعضاء وهي تصيب الاطفال على الاكثر ويقال ان سبب ذلك سرعة تهيج الدماغ في الاطفال وشدة فعله المنعكس فتطرأ عليهم لاقل سبب حتى قيل ان مجرد هبوب الريح على وجه الطفل قد يكون كافيًا لحدوثها . وهي ليست سوى تشنج في العضلات غير خاضع للارادة

وتختلف مدتها وقوتها باختلاف سببها ومركزه فقد تنتهي بعد مضي بضع دقائق وقد تستمر ساعات عديدة ثم تأخذ تزول تدريجًا او دفعة واحدة . ويعقبها ضعف شديد كما من تعب منهك ويمضي وقت قبل ان يسترجع الطفل قوته وصحته الاصليَّة . واذا كانت النوب شديدة فقد تترك الاعضاء التي تشنجت عضلاتها متألمة الماً شديدًا . وذكر بعضهم حوادث حصل فيها انقطاع بعض الاوتار او خلع بعض المفاصل او كسر بعض العظام

وقد تكون التشنجات مستمرة ليحصل عنها تيبس عام او منقطعة يتخللها فترات فتصبح نظير تقلص كما لو اصابت اليد نارٌ فتبعد عنها بغتة تخلصًا من الالم

وهيئة الطفل عند حصول الهزة مخيفة تكشف عن ألم شديد فترعب الوالدين وربما اوقعتهم في حيرة او يأس . وعلاماتها جليَّة فتظهر اولاً على عيني الطفل علامات الرعب والضجر

وتحرك كرة العين مرارًا ثم تثبت وسوادها تحت الجفن الاعلى فلا يظهر منها سوى البياض ومتى ابتدأت النوبة تحركت احدى العينين الى الشمال والاخرى الى اليمين فيظهر الحول للحال تشارك هذه العضلات عضلات الوجه فتتقلص بعضها او كلها وربما تقلصت على ناحية واحدة من الوجه ثم على الاخرى متناوبة فتحدث اصوات من دخول الهواء إلى تجويف الفم بغتة . ثم تتقلص عضلات الحنك فينطبق الفك الاسفل على الاعلى وقد يتحرك الاسفل فيسمع للاسنان صرير ثم تتقلص عضلات النقرة فينحني الرأس الى الوراء وتشاركها احيانًا عضلات احد جوانب الرقبة فيميل الرأس الى احدى الناحيتين

وتتقلص عضلات الاطراف فتنثني الاصابع على راحة اليد واليد على الزند والزند على العضد ويظهر ذلك في الرجلين ايضًا . وتتقلص احيانًا عضلات الصدر فيزيد التعب لاعاقتها التنفس ورجوع الدم من الفقاع واذا اشتدَّ التقلص في عضلات احد الجانبين اكثر من الاخرى انثنى جسد الطفل الى ذلك الجانب

واذا شارك هذه العضلات الحجاب الحاجز او عضلات الحنجرة حدثت اصوات مختلفة كالصفير والشخير وازدادت الحال خطرًا وقد يسيل الطفل او يسقط عن غير ارادته اذا اشتدت النوبة عليه وقلما يتوقف البلع . وفي اثناء النوب يفقد الطفل الشعور والاحساس والادراك غير ان بعض الحواس الخصوصيَّة لا تتأثر مما يظهر من علامات التأثر اذا شُمَّ خلّ الشادر اثناء النوبة واذا طالت مدتها واشتدت ازرقَّ الوجه وتغطى بعرق بارد وترطَّب الجلد ايضًا عمومًا . ويسرع النبض فيصعب عدّه وقد يختفي اذا تقلصت العضلات المجاورة لهُ ويسرع ايضًا التنفس ويسمع لهُ شخير وصفير واصوات مختلفة . وترتفع حرارة الرأس وتصير حارقة وتهبط حرارة الجسم ويُشعَر ببرودته عمومًا . ويتبع هزة الحائط في بعض الاحيان نتائج وخيمة كالارق والشلل التصبي والموضعي والحول وضعف النظر والشم والسمع وقد تؤثر ايضًا في النطق والقوى العقليَّة بل قد تنتهي بالجنون

اسباب هذا المرض كثيرة اهمها اولاً السن ويظهر انهُ خاص بالسنوات الثلاث الاولى من العمر على الاكثر ويقلُّ ما بين السنة الثالثة والخامسة ويندر ما بين الخامسة والسابعة وقد يظهر في البنات العصبيات عند البلوغ او عند ظهور اسنان الحكمة اذا تعسر خروجها من اللثة . ثانيًا الوراثة . فانهُ كثيرًا ما يظهر في عائلة واحدة كلهم ورثوا المزاج المعرَّض لهُ واخص بالذكر العائلات التي تظهر فيها حوادث التدرن والكساح والكساح التأثير الاعظم فقد لاحظ بعضهم ان من ٦٥ حادثة كان الكساح السبب المهيء في ٥٦ منها . ومنها ايضًا الهستيريا

والزهري والخنازيري . ثالثاً مضعفات الجسم فانها تهيئ لهذا المرض لاقل سبب ومن ذلك الاسهال المفرط المضعف والنزف الشديد وكل ما يضعف الدم ويغير خواصهُ المغذية ويؤثر في فعل الانسجة الامتصاصي . رابعاً الجنس فقد قيل انها تصيب الاناث اكثر من الذكور

واما الاسباب المهيجة الطارئة فكثيرة فقد تحدث الهزة في اطفال لايمكن فيها الرجوع إلى سبب جلي محدود وتكون اذ ذاك انذاراً ببداءة داء النقطة . وقيل ايضاً انها تكون مسببة عن استعداد طبيعي فتحدث من اقل سبب حتى من مفاجأة بسيطة او كدر قليل وربما كانت ايضاً عن آفة في الدماغ كالتهابهِ او خراجهِ . والقسم الثاني من الاسباب المهيجة ما كان صادراً عن الفعل المنعكس كما في علل الدماغ واغشيتهِ والحبل الشوكي والتهابها واورامها او عن الخوف والارتعاش . وقد تحدث من مجرد وخز دبوس او ابرة او من حرق او من جروح بسيطة . واغلب الحوادث ألتي نراها في الاحوال الاعتيادية يكون مسبباً عن الفعل المنعكس من السنين كما لو تأخرت الاسنان عن شق اللثة والبروز منها او عن دبلان في الامعاء . ولا شك ان النوب تتوقف حالاً بعد زوال مثل هذه الاسباب

ومن الاسباب التي تدخل تحت هذا القسم وجود اجسام غريبة في الانف او الاذن او بلع مواد مهيجة كالازرار وخلافها مما يهيج الامعاء فينبه الفعل المنعكس وقد تكون ناتجة عن حصاة في الكلية او في المثانة او عن حرقة في البول او تهييج في البلعوم او عن سوء الهضم او الاكثار من المآكل الغليظة قبل النوم

القسم الثالث من الاسباب الحميات والالتهابات المختلفة وخصوصاً التي يتكون منها صديد ومنها التهاب الرئة الحاد والحميات عموماً كالقرمزية والحصبة والدفتيريا وكلها تنتج مواد سمية في الجسم يهيج الاعصاب والعضلات معاً خصوصاً الحمى الصديدية العفنة والحميات النفاطية

القسم الرابع التشنجات ألتي تحدث عن حصر البول والتسمم بالاوريميا وتكون على الغالب من زلال في البول كما في الحمى القرمزية والدفتيريا وخلافها . خامساً تشنجات الاختناق ألتي تعقب امراض الرئة والشهقة او مرضاً في الحلق او كل علة تؤثر في التنفس وتعيق تأكسد الدم او تمنعهُ فتزيد كمية الحامض الكربونيك فيهِ كفساد الهواء المحيط بالطفل او الاختناق بغاز الفحم او غاز الضوء

وما ذكر في القسم الثالث والرابع والخامس يفعل على طريقة واحدة وهي وجود سموم او مواد مهيجة في الدم تسري في البنية وتصل إلى الدماغ فتحدث ما نحن بصددهِ . اما تشخيصها فسهل على الطبيب لجلاء اعراضها الخصوصية واذا اشتبهت بداء النقطة فعليهِ ان ينتبه إلى المسائل الآتية

اولاً — العمر فان التشنجات تصيب على الغالب صغار السن وتحصل لاقل سبب من الاسباب التي ذكرت آنفاً. ولكن اذا تواترت واخذت مجرًى خصوصيًا ودامت مدة طويلة فربما كانت ناتجة عن ورم دماغي او تدرن الخاع

ثانياً — الحرارة وهي من اهم الادلة فاذا رافقت النوبة حمّى وارتفعت الحرارة إلى ٤٠° او اكثر كان ذلك بداية حمّى تيفوئيدية او ملاريا او التهاب اللوزتين او الحمراء واذا سقطت الحرارة بعد النوبة كان سبب النوبة الاوريميا واذا لم يراقبها حتى ترجح حدوثها عن احد الاسباب المذكورة آنفاً

ثالثاً — يجب فحص البول في جميع التشنجات العصبية ليعلم هل يوجد زلال واذا وجد يقتفى سببهُ

رابعاً — يجب ملاحظة محل النوبة وما ينتج عنها من شلل او غيره مما يختص بالطبيب

خامساً — من مراقبة الطفل في الفترات يتمكن الطبيب من معرفة سبب الهزة الحقيقي ويجب فحص ميزاناته لعلّ فيها دودًا

الانذار يتوقف على صفات النوبة كتواترها وتوترها ومشاركة عضلات التنفس وظواهر الاختناق . وهو يتوقف غالباً على الاسباب بحسب هذا الترتيب

(١) التشنجات الصرعيّة اي المجهولة السبب وانذارها حسن ان لم تكن بداءة داء الصرعة

(٢) التشنجات الصادرة عن الفعل المنعكس وانذارها حسن على الاطلاق اذا لم يستمر السبب المهيج حتى يضعف البنية والاعصاب

(٣) تشنجات الحميات لا خطر منها في ذاتها بل هي دليل على شدة خطر الحمى وتحدث غالباً من شدة الهزال وتجمّع السموم او اثر الاسهال او التفاط

(٤) تشنجات الاختناق وهي قتالة فلا ينجو منها طفل . كذلك تشنجات الشهقة والذبحة والتهاب الرئة

(٥) تشنجات الاوريميا يتوقف انذارها على كميّة السم وعلى العلة التي اوجبت او سببت ظهور الزلال في البول

ويتضح القارئ مما ذكر ان الانذار يتوقف على الاسباب او المرض المسبب للتشنجات وليس على النوبة نفسها ذلك اذا لم تشتد النوبة فينتج عنها الاختناق او غيره مما يصرم حبل الحياة

وكل ما ذكر جدير بان يبلغ مسامع الامهات عموماً لانهن طالما جلبن هذه التشنجات على

اولادهن بالمهم او باستعمال دبوس الشعر في تنظيف انوفهم او بوضع دبوس الخياط في غير محله . فعليهن ان ينتبهن الى نظافة الطفل وترتيب معيشته واكله والى كمية الطعام والى كونه سهل الهضم وغير معيج للامعاء ولا يورث ديدانا وان يعاملن الطفل بالتأني والحذر ويتجنبن ما يخيفه ولتكن ثياب الطفل ناعمة ما امكن وتحذر الام من وضع الدبابيس في صدرها او في الفراش . وحدوث التشنجات مرة يسهل حدوثها مرارا فيجب استدعاء الطبيب حالا . وعلى كل فازالة الاسباب خير من العلاج

العلاج — يجب فك ثياب الطفل مدة النوبة ووضعه على فراش وفتح النوافذ لتجديد الهواء ثم يوضع في حمام فاتر ويسكب ماء باردٌ على رأسه ومتى افاق يعطى جرعة من برومير البوتاسيوم ومسهلا لطيفا اذا كانت امعاؤه فارغة او يحقن باوقيتين من الماء الفاتر صرفا او يذاب في الماء شيء من الملح او يضاف اليه اربع ملاعق من زيت الزيتون . واذا اشتدت النوب وتواترت وعجز الطبيب عن ايقافها تستعمل الوسائل الآتية حسب الاحوال

اولا — الضغط على الشريان السباتي . ولكن يشترط ان يكون الضغط على جهة واحدة لكي لا يعاق التنفس من وقوع الضغط على القصبة والوريد الوداجي

ثانيا — استنشاق الكلوروفورم وليس في ذلك خطر اذا استعمله الطبيب بنفسه وتأثيره يقصر مدة النوبة ويخفف اعراضها ويطيل الفترات . وفعل الكلوروفورم وقتي اي انه يفيد حال حدوث النوب فقط ولكنه لا يزيل السبب . وفضل بعضهم استعمال هيدرات الكلورال لان خطرها اقل وتأثيرها يدوم اكثر من تأثير الكلوروفورم واحيانا يمنع تكرار النوب . ويجتنب استعمال هذين العلاجين في الحوادث التي يظهر فيها الاختناق واللون الازرق و يتنبه غاية الانتباه حين استعمالها في الضعيف البنية

ثالثا — يستعمل الفصد في الحوادث التي يكون سببها الاوريميا او الالتهاب الخناقي ومتى كان الطفل دمويا قوي البنية

رابعا — يستعمل الحمام البارد حين ارتفاع الحرارة وحينما تكون التشنجات ناتجة عن علة دماغية

ومتى انتهت النوبة يعالج سببها فاذا كان التسنين وجب شق اللثة او ديدانا وجب طردها وعلى كل يستحسن استعمال مسهل خفيف بعد النوبة وتقوية جسم الطفل باعطائه المقويات كالحديد وزيت السمك

وعلاج هذا المرض يتوقف على معرفة اسبابه وعلاجها اولا وهذا من شؤون الطبيب